

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافَةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (10)

يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ

بِتَارِيخٍ: 16 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/12 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# بِرَنَامَجِ قُرْآنِهِم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الْجُزْءُ السَّابِعُ)

قُرْآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

هذه حلقتنا العاشرة من برنامجنا: (قُرْآنُهُمْ) قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أجمعين..

آخر آية وقفت عندها هي الآية الرابعة والعشرون: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ -والخطاب في الآية لأبينا آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ وَإِبْلِيسَ- قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ وهنا تبدأ مسيرة الإنسان على وجه الأرض.

قصة أبينا آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ بحاجة إلى تسليط الضوء أكثر وأكثر عليها، لكنني أكتفي بما تقدّم وإذا ما سنحت فرصة أخرى في هذا البرنامج فسأتناول إن شاء الله تعالى جهات لم أتمكن من تناولها في هذه الحلقات.

الآية الرابعة والعشرون من سورة الأعراف تُعلن الهبوط إلى الأرض، وهنا تبدأ حياة أبينا وحياة أمنا على الأرض، وهي بداية حياتنا: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.

مُسْتَقَرٌّ -تستقرون فيها إلى اليوم الذي تغادرون هذا التراب، فما لكم من عودة إلى حيث كنتم وما لنا نحن أبناء آدَمَ من عودة إلى المكان الذي جاء منه أبونا، مُستقرنا في الأرض- ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ ولكن إلى حين.

هذا التعبير: (مُسْتَقَرٌّ) من دون (إلى حين) يعني البقاء الدائم على الأرض، ولكن جاء التعبير: (إلى حين) فنحن نستقر على هذا التراب.

من جهة: نحن مشدودون إلى تربة الدنيا، إلى تربة الأرض.

ومن جهة أخرى: هناك ثقافة ونظام وبرنامج وضعه الله سبحانه وتعالى وعلمنا إياه أُمَمَتْنَا، إمامنا الحسن المجتبي صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يقول، يخاطب الإنسان: (اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا) فالأرض مستقر نتعامل معه هكذا: (اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا -ولكن بهذا القيد: (إلى حين)- فاعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) نظرياً هذا هو البرنامج، عملياً نحن لا نعمل به، فالعمل بمثل هذا البرنامج يحتاج إلى توفيق.

نحنُ نعملُ ببرنامجٍ آخر، ذلك البرنامجُ صنعناه بالشراكة مع إبليس، بالجهل والأوهام وبالوساوس والخُططِ الإِبليسيّةِ صنعنا برنامجنا آخر، يُخبرنا عنه سيّد الأوصياء حين يقول: (إِنِّي لَا أَعْرِفُ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ صَارَ شَكًّا لَا يَقِينَ فِيهِ مِثْلَ الْمَوْتِ - فَاَلْمَوْتُ يَقِينٌ، يَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ، لَكِنَّا نَتَعَامَلُ مَعَهُ فِي حَيَاتِنَا عَلَى أَنَّهُ شَكٌّ لَا يَقِينَ فِيهِ - ويقول سيّد الأوصياء: وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ شَكًّا لَا يَقِينَ فِيهِ صَارَ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ مِثْلَ الْبَقَاءِ) فالبقاءُ مشكوكٌ بالنسبة لنا في أي لحظةٍ من لحظاتِ حياتنا، لَكِنَّا نَتَعَامَلُ مَعَ الْبَقَاءِ بِشَكْلِ يَقِينِي وَكَأَنَّا باقون خالدون مَخْلَدُونَ.

ذلك برنامج إمامنا الحسن: (اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا).

نحنُ استبدلنا هذا البرنامج ببرنامجٍ آخر، البرنامج الآخر هو هذا الذي ذكرته حيثُ وَصَفَهُ لنا سيّد الأوصياء، سيّد الأوصياء هُنا يتحدّثُ عن طبيعتنا، عن الطبيعة البشرية، يُخبرنا عن هذه الحقائق التي نعيشُ فيها وهي حولنا لَكِنَّا لَا نُبْصِرُ، لَا نُبْصِرُ الْعَوَاقِبَ، وَلَا نُبْصِرُ مَا يَجْرِي حَوْلَنَا، وَلَا نُبْصِرُ مَا نَحْنُ فِيهِ، مَا بَيْنَ الْغَفْلَةِ وَالْجَهَالَةِ والسفاهةِ والتمويهِ الإِبليسيّ، هكذا تجري الأمور.

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ﴾.

المستقرّ: هو المكانُ الثابت، الأرضُ ثابتةٌ بالنسبة لنا على الأقلّ في مُدّة أعمارنا.

وأما المتاعُ: فهو المُتغيّرُ، ما يَتَغَيَّرُ مِنْ شُؤُونَاتِنَا، متاعُ الدنيا ليس فقط في لباسها، يمكن أن يكون متاع الدنيا في لباسها، ويمكن أن يكون في طعامها وشرابها، ويمكن أن يكون متاعُ الدنيا في كُلِّ هذه الأشياء: في لباسها وطعامها وشرابها ونومها وراحاتها ودوائها وسائر ما يحتاجه الإنسان، المُسافر حين يُسافر ألا يأخذُ معه متاعاً؟ ما هو متاعُ المُسافر؟ ما يحتاج إليه في سفره، متاعُ الدنيا ما يحتاج إليه الإنسانُ ما دام يعيشُ على هذا التراب قبل أن ينتقل إلى باطنه، إلى باطن التراب.

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ إلى زمنٍ مُعَيَّنٍ حيثُ يحكمُ الأجلُ، كما يقول شاعر العربية:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
التَّمِيمَةُ هِيَ الْأَحْرَازُ الَّتِي تُوَضَعُ فِي قِطْعٍ مِنَ الْجِلْدِ أَوْ الْقِمَاشِ، فَإِذَا أَنْ تُلَبَسَ عَلَى الصَّدْرِ وَإِذَا أَنْ تُشَدَّ عَلَى الْأَذْرَعِ أَوْ عَلَى الْعَضُدِ.

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ \* قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ - هو هذا المستقرّ والمتاع - وَفِيهَا مَوْتُونَ \* وهناك تنتهي سطور حياتكم على هذا التراب، فتعودون إلى باطن هذه الأرض.

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ - منها نُخْرِجُ في الرجعة لمن كان راجعاً، ومنها نخرجُ إلى القيامة حينما يحشر الجميع - قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴿.

ثمَّ يتوجَّه الخطابُ لأبناء آدم، إلى نهاية الآية الخامسة والعشرين ينتهي الكلامُ في قصَّة أدينا آدم وأمنا حواء، هذه نهاية الحكاية فيما جاء في آيات سورة الأعراف في تفاصيل قصَّة أدينا آدم: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ - في هذا المستقر مع متاعكم هذا - فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴿.

وتوجَّه الخطابُ إلى أبناء آدم، إلي وإليك: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ﴾.

﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ الحديثُ عن الإنزال هنا ليس من جهةٍ عالية مكاناً، وإمَّا من جهةٍ عالية رتبةً، الإنزالُ من منابع الفيض، ونباعُ الفيض التي نتحدثُ عنها، نتحدثُ عن الأسماء الحسنی، كُلُّ فيضٍ في هذا الوجود الذي حولنا، الذي نراه، الذي نعرفه، هذا الفيضُ من تلك المنابع، وتلك المنابعُ هي الأسماء الحسنی، فالإنزالُ من منابع الفيض حين يتحدَّث القرآن عنه، هو لا يتحدَّث عن العلوِّ المكاني، وإمَّا يتحدَّث عن العلوِّ في المنزلة والمقام والمرتبة.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾ ومن منابع الفيض لم ينزل علينا لباسٌ مخيط، وإمَّا المراد في مثل هذه الآيات: القدرة بتجلياتها التي تظهر في الإنسان في جهةٍ منها، وفيما حول الإنسان في جهةٍ أخرى، إبداعُ الإنسان في صناعة ثيابه هذا الإبداعُ من أين جاء؟ من منابع الفيض، قدرةُ الإنسان على الصناعة والنسج وهذه الموادَّ الأولية وما يُضاف إليها من كماليات، كُلُّ ذلك من أين؟ إنها منابعُ الفيض، إنها الأسماء الحسنی، المرادُ من الإنزال هو هذا، وإلا فليس من ثوبٍ قد نزل من جهةٍ معينةٍ عالية.

هناك منظومة متكاملة: إبداعُ عند الإنسان، ثمَّ قدرةٌ على الفعل والتكوين، ثمَّ هناك الموادَّ الأولية، وهناك الكماليات؛ ما يُضاف عليها من أصباغٍ وألوانٍ وزينةٍ وأزرارٍ، ما يُصطَلحُ عليه في زماننا بالإكسسوارات، الإكسسوارات سواء المتصلة أو المنفصلة.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ - يؤاري سَوْآتِكُمْ؛ السَّوءَةُ هُنا أعمُّ من العورة، يؤاري يعني يغطي، يخفي - يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا - الريشُ هو ما يحتاجه الإنسانُ في شؤون حياته اليومية، أثاثُ البيوت، سائر التفاصيل التي نحتاجها في مساكننا وفي منامنا وفي تفاصيل الحياة المختلفة التي تتعقَّد يوماً بعد يوم - وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴿ أمَّا لباسُ التقوى، فالحديثُ هنا عن لباسٍ معنويٍّ يذهب بعيداً في أغوار النفس الإنسانية، كما عبَّر عنه في أحاديثهم الشريفة بـ (العفاف).

نقرأ جانباً من حديثهم:

وأنا أقرأ من المجلد الثالث من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، وهو ينقل لنا هذه الأحاديث من جوامعهم التفسيرية: عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ فَأَمَّا اللَّبَاسُ فَالثِّيَابُ الَّتِي يَلْبَسُونَ، وَأَمَّا الرِّيشُ -الريش- فَالْمَتَاعُ وَالْمَالُ، وَأَمَّا لِبَاسُ التَّقْوَىٰ فَالْعِفَافُ، إِنَّ الْعَفِيفَ لَا تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ وَإِنْ كَانَ عَارِيًّا مِنَ الثِّيَابِ، وَالْفَاجِرُ بَادِي الْعَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًّا مِنَ الثِّيَابِ.

معنى جميل ينظمه الشاعر العباسي صالح بن عبد القدوس:

لا يعجبَنَّكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ      حَذَرَ الْغُبَارِ وَعَرَضَهُ مَبْذُولُ  
فلربَّما افتقرَ الْفَتَىٰ فَرَأَيْتَهُ      دَنَسَ الثِّيَابَ وَعَرَضَهُ مَغْسُولُ

دَنَسَ الثِّيَابَ وعرضه مغسول، كما يقول إمامنا الباقر: (إِنَّ الْعَفِيفَ لَا تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ وَإِنْ كَانَ عَارِيًّا مِنَ الثِّيَابِ، وَالْفَاجِرُ بَادِي الْعَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًّا مِنَ الثِّيَابِ) وأظنُّ أَنَّ صالح بن عبد القدوس أخذ هذا المعنى من لامية السموئل، السموئل بن عاديا، الشاعر اليهودي الذي كان في العصر الجاهلي، صاحب الحصن المشهور بـ (حصن السموئل) لاميته المشبعة بمعاني الحكمة:

سَلِي إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَهُمْ      وَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهْلٍ  
تُعِيرُنَا أَنْ نَأْكُلَ قَلِيلَ عَدِيدُنَا      فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ  
إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      قَوُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامَ فَعُولُ  
إِذَا الْمَرْءَ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضَهُ      فَكُلُّ رِءَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

وَأَمَّا لِبَاسُ التَّقْوَىٰ فَالْعِفَافُ -هكذا يقول باقر العلوم- إِنَّ الْعَفِيفَ لَا تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ وَإِنْ كَانَ عَارِيًّا مِنَ الثِّيَابِ، وَالْفَاجِرُ بَادِي الْعَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًّا مِنَ الثِّيَابِ.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ هذا اللباس المعنوي، خير يعني أخير، الخيرية في هذا اللباس كما قال الإمام: (الْفَاجِرُ بَادِي الْعَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًّا مِنَ الثِّيَابِ) فالخيرية أين؟ الخيرية في هذا اللباس المعنوي، كما قال صلوات الله وسلامه عليه: (إِنَّ الْعَفِيفَ لَا تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ وَإِنْ كَانَ عَارِيًّا مِنَ الثِّيَابِ).

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ هل اللباس بنفسه هو آية من آيات الله؟ أم المراد هذه المنظومة المتكاملة: إبداع الإنسان، قدرة الإنسان على الصناعة والفعل والخلق، المواد الأولية وما أودع الله فيها من قابلية انفعال ومطاوعة بيد الإنسان، المواد الأخرى التي تُضاف إليها لتكميلها وتجميلها، يمكن أن يكون هذا المعنى آية من آيات الله فيما حولنا، ونحن نواصل المسيرة على هذا التراب لنجد لوحة جميلة تُرسم من حولنا، هذه اللوحة الجميلة التي تُرسم من حولنا، ما بين المساكن التي تسترنا، تسترنا من الحر، من البرد، تسترنا من الناس ومن الكائنات الأخرى، من جملة هذه اللوحة الجميلة هو هذا اللباس الذي ننتعم به ونتميز به عن غيرنا من الكائنات الأخرى، ما الفارق بين الإنسان وبين الأشجار وبين الحيوانات؟ الفارق الواضح في مظاهرها، ومن أهم ميزات مظاهرها ثيابنا التي نرتديها.

لكن الحكمة هل تقف عند هذا الحد؟

أبدًا، الحكمة هذه عميقة جدًا، مثلما هذا القرآن فيه عبارة، وفيه إشارة، وفيه لطائف، وفيه حقائق، وفي العبارة هناك ظاهر وباطن، في عالم العبارة هناك ظاهر وباطن كما قال سيد الأوصياء: (ظاهره أُنِيق وباطنه عَمِيق) الباطن العميق، قد تكون الحقائق من باطنه العميق، وقد تكون اللطائف من باطنه العميق، وقد تكون الإشارة من باطنه العميق، ولكن الحديث هنا عن العبارة، فالعبارة لها باطن، هذا الظاهر له باطن.

فكما أن هذه الألفاظ وهذا التدوين للكلمات له عمق وعمق وعمق، فإن كتاب التكوين له عمق وعمق وعمق، مثلما هذه الألفاظ وهذه الآيات تُشير إلى الحقيقة المحمدية وإلى الكلمة الأولى، مثلما مر علينا في الحلقات المتقدمة في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ -هذا الجعل لهذه البنية التدوينية من الألفاظ والجمل والكلمات- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ -ولكن في العمق ما هو؟- وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿ هذا هو العمق البعيد.

التكوين كذلك، التكوين هو الكتاب الحقيقي لله، كلمات الله الحقيقية هي في التكوين، فهذا اللباس وهذا الريش وهذا المتاع وكل هذه التفاصيل هذه تُشير إلى دلالة أعمق.

قبل أن أشير إليها إذا ما ذهبنا إلى سورة التكاثر: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ -إلى أن نصل إلى الآية الثامنة من سورة التكاثر- ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ، الآيات التي قبلها: لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ما المراد من النعيم هنا هذا الذي نُسأل عنه؟

إذا ما رجعنا إلى كلمات أهل بيت العصمة، فإننا نجد في بعض الأحاديث أن المراد من النعيم هنا: (الرطب والماء البارد) وهذا المعنى ورد في أحاديث المخالفين أيضاً، إننا نُسأل عن (الرطب والماء البارد).

روايات عندنا تقول: (إن الله سبحانه وتعالى أجل من أن ينعم على عبده نعمة ثم يحاسبه عليها) إذا ما جاءك ضيف وأكرمت الضيف هل تُحاسبه بعد ذلك على هذه الضيافة؟ أي كرم هذا؟!

النَّعِيم: ولاية مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

لكنَّ هذه النِّعم رُموزٌ تُشير إلى ولايتهم، ومن لم يكن مُتَنَعِّماً بولايتهم فإنَّه مسؤولٌ عن هذه النِّعم: (لَوْ أَنَّ عَدُوَّ عَلِيٍّ جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ وَهُوَ يَزِجُ زَخِيخًا، هَذَا الْكَلَامُ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، جَاءَ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ، فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ، وَعَدُوُّ عَلِيٍّ هَذَا الَّذِي جَاءَ إِلَى الْفُرَاتِ وَالْفُرَاتُ يَزِجُ زَخِيخًا مَدَّ يَدَهُ وَسَمَّى، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، وَمَلَأَ كَفَّهُ بِأَمَاءٍ وَشَرِبَ وَحَمَدَ اللَّهَ بَعْدَ ذَلِكَ، مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا الصَّادِقُ؟ يَقُولُ: مَا كَانَ هَذَا إِلَّا دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ).

فهذا اللباسُ وهذا الريشُ يذكِّرنا بنعمتهم من جهة، فالأرضُ وما عليها للإمام، ودلالةٌ عميقةٌ في نفسِ هذا اللباسِ، هذا اللباسُ زِينَةٌ لِلْإِنْسَانِ، وزِينَةُ الْحَقِيقَةِ فِي الْإِنْسَانِ: (ولايةُ عليٍّ) حينَ قَالَ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (زَيَّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ) هذا الْكَلَامُ مَا قَالَهُ جَزَافًا، لِأَنَّ زِينَةَ الْأَشْيَاءِ: (ولايةُ عليٍّ) وهذا الْمَعْنَى مَبْسُوطٌ فِي كَلِمَاتِ الْمُعْصومِينَ: (زِينَةُ الْمَجَالِسِ ذِكْرُ عَلِيٍّ) وزِينَةُ مَظَاهِرِنَا لِبَاسُنَا وَثِيَابُنَا.

وهذا اللباسُ وهذه الثيابُ تَسْتَرُ الْعَوْرَةَ وَتُجَمِّلُ الْإِنْسَانَ، هَكَذَا هِيَ ولايةُ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ: (أَشْهَدُ أَنَّ بَوْلَايَتَكَ - مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟- تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ وَتُمَحَى السَّيِّئَاتُ) هذه ولايةُ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ، تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، مُضَاعَفَةٌ الْحَسَنَاتِ تَجْمِيلٌ، وَتُمَحَى السَّيِّئَاتُ، إِنَّهُ سَتَرٌ وَسَتَرٌ.

فالمرادُ من أَنَّ هذه الثيابُ هي من آيَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمُلَاحَظَةِ دَلَالَتِهَا، **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتَكُمْ** - عيوبنا ليس لها إِلَّا إِمَامُنَا، مثلما العيوبُ الجسديةُ ليس لها إِلَّا هذه الثيابُ - **يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى**.

والتَّقْوَى إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُدَقِّقَ النَّظَرَ فِيهَا، التَّقْوَى ولايةُ عليٍّ، التَّقْوَى هِيَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي تَنْقِي بِهَا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لَيْسَتْ التَّقْوَى فِي الطَّقُوسِ وَالْأَفْعَالِ، الطَّقُوسُ وَالْأَفْعَالُ هِيَ مَظَاهِرُ لِلتَّقْوَى، التَّقْوَى فِي حَقِيقَتِهَا ولايةُ عليٍّ، لَكِنَّ الَّذِي يَثْبُتُهَا وَيَرْكَزُهَا هَذِهِ الطَّقُوسُ وَالتَّكَالِيفُ، عِبَادَاتُنَا، تَكَالِيفُنَا الشَّرْعِيَّةُ، هَذِهِ عَوَامِلُ تَثْبِيتِ وَإِثْبَاتِ وَإِبْقَاءِ لِلتَّقْوَى، التَّقْوَى ولايةُ عليٍّ.

وما أَشَارَ إِلَيْهِ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ لِبَاسِ التَّقْوَى هُوَ الْعَفَافُ، فَالْعَفَافُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ ولايةِ عليٍّ.

الْمَعْنَى الْأَصْلُ: (ولايةُ عليٍّ) ولايةُ عليٍّ هِيَ الَّتِي عَلَى أَاسَاسِهَا يَثْبُتُ الْبَارِي وَيُعَاقَبُ، فَهِيَ مِيزَانُ الْحَسَنِ وَالْقُبْحِ، لِذَلِكَ عَلَى أَاسَاسِهَا يَثْبُتُ وَيُعَاقَبُ، (بِهِمْ أَثِيبُ وَبِهِمْ أَعَاقِبُ) الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ بَوْلَايَتِهِمْ.

مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مِيزَانَ الْحَسَنِ وَالْقُبْحِ ولايةُ عليٍّ، فَالْعَفَافُ صُورَةٌ مِنْ صُورِ الْحَسَنِ، مُصَدِّرُهَا وَأَصْلُهَا مِنْ أَيْنَ؟ مِنَ الْمَنْبَعِ الْأَكْبَرِ، الْمَنْبَعِ الْأَكْبَرِ: (ولايةُ عليٍّ) مَنْبَعُ الْحَقِيقَةِ وَمَنْبَعُ الْحَقِّ فِي بَوَاطِنِ نُفُوسِنَا ولايةُ عليٍّ، رُبَّمَا هُنَاكَ أَمَمٌ قَضَتْ وَأَمَمٌ مَوْجُودَةٌ الْآنَ تَحْمِلُ مَضمُونِ ولايةِ عليٍّ مِنْ دُونِ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ هَذَا الْمَضمُونِ مُخْتَزَنٌ فِي الْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

ما الفطرة في حديث أهل البيت إلّا: (لا إله إلّا الله مُحَمَّدٌ رَسولُ الله عليّ وليّ الله) وهذه الرموز، قطعاً عليّ وليّ الله لا بعنوانٍ عدم الجزئية، مثلما يقول مراجعنا الكرام في مسألة الأذان والإقامة، الفطرة هي هذه، هذا أذانٌ بعيدٌ عن الفطرة يا أشياخ عليّ، الفطرة هكذا في كلمات أهل البيت: (لا إله إلّا الله مُحَمَّدٌ رَسولُ الله عليّ وليّ الله) كما يقول صادق العترة الفطرة هي هذه.

أنا تشعّبتُ في الحديث، أعود إلى الآية وإلى الآيات التي تليها، لا أدري حين يصل الحديث إلى عليّ، والقرآن كلّهُ في عليّ، فماذا أصنع؟! يأخذني عليّ يميناً ولا أقول يأخذني شمالاً، يأخذني عليّ يميناً فهو اليمين، وأصحاب اليمين في الكتاب الكريم أصحاب عليّ، اليمين عليّ، من أسماء عليّ في الكتاب الكريم: (اليمين) وأصحاب اليمين هم أصحاب عليّ، والميمينه ولاية عليّ، وأصحاب الميمينه، اليمين عليّ والميمينه ولاية عليّ.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ -لباس التقوى إنّها ولاية عليّ، الخير كلّهُ هنا- ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ -لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ- يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ ذلك لباس الولاية، متى نُزِعَ عنهما اللباس وهو لباس الولاية، وإلّا فما كان آدم ولا كانت حواء يمتلكان الأجهزة التناسلية، مثلما مرّ علينا اللباس كان لباساً جنائياً يتناسب وتلك المرحلة، إنّهُ لباس الولاية، فحين تسرب الحسد وأكلا من شجرة العلم التي تجلّت في شجرة الحنطة من جهة وفي شجرة العنب من جهة أخرى وفي أشجار شتّى، فكما قال إمامنا الرضا: (فأشجار الجنة تلك لا كأشجار هذه الأرض التي نعيش على ثراها) فحين أكل أبونا وأمنا من الشجرة سلب منهما أيّ لباس؟ سلب منهما لباس الولاية، هذا هو الذي عبّر عنه بلباس التقوى.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا تسمحوا للشيطان أن يقودكم إلى مطبات ومطبات، الفتنة ما هي؟ الفتنة مطبات، فلا تسمحوا للشيطان أن يأخذكم إلى زوايا مظلمة، إلى مطبات لا تعرفون لماذا هي هنا، ولماذا جئتُم إليها، النجاة أين؟ النجاة في: (كلامكم نور) النجاة هناك، وماذا بعد؟ التسليم لمحمد وآل محمد.

من أراد أن يستكمل الإيمان كلّ الإيمان، ماذا يصنع؟ فليقل: القول مني ما قاله آل محمد، ما بلغني وما لم يبلغني، ما أسروا وما أعلنوا.

إذاً كعبتنا التي نطوف حولها: (كلامكم نور)، (كلامهم) هذه كعبتنا، وكيف نطوف؟ نطوف ونحن مسلمون، لماذا نطوف حول الكعبة والقلوب باتجاهها؟ إنّنا نسلّم لهذا الرمز، نحن نطوف والقلوب باتجاهها، حين نطوف يكون الجانب الأيسر من أبداننا قريباً من الكعبة، والتسليم أين يكون؟ التسليم أصلاً في القلوب، ثم بعد ذلك يتعاقب مع العقول، التسليم لابدّ أن يحلّ في القلب، وإلّا فالتسليم في العقل يمكن أن يكون موجوداً ولكن لا أثر له على حياة الإنسان، لأنّ العقل لا يمتلك القدرة على التحريك وعلى البعث الشديد، الباعث الشديد للإنسان هو قلبه، صحيح أنّ العقل يمكن أن يوجّه القلب، ولكن القلب ما لم يدعّن للعقل فإنّ الإنسان لن يتحرك بالاتجاه الذي يريده العقل، قليلٌ من البشر يحركهم العقل فقط، قليلٌ جداً، وربما لا وجود لهم في عصرنا، إنّني أتحدّث عن (العقل الجوهرية) لا أتحدّث عن العقل العملي الذي ينشأ من تجارب الحياة، أتحدّث عن العقل الفطرة.

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾.

مرّ علينا في الروايات من أنّ إبليس طلب من الله في جملة ما طلب حين قال له سبحانه وتعالى: اسأل ما تريد من أمر الدنيا، فطلب من الله أن يسلطه على ولد آدم، ومن جملة ما طلب أن يراهم ولا يرونه.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ -قبيله؛ أتباعه، جنده، القبيل والقبيلة بمعنى متقارب، قبيله؛ أتباعه، جنده، قومه، أولاده، ألم يطلب إبليس كما في الروايات التي مرّت علينا أن يرزق أولاداً عددهم أكثر من ولد آدم، مرّ هذا الكلام علينا في الروايات التي قرأناها عليكم من تفسير شيخنا علي بن إبراهيم القمي- **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**.

بعبارة موجزة آية في سورة الإسراء تُحدثنا عن قبيله، عن قبيل إبليس:

الآيات من الثانية والستين والتي بعدها من سورة الإسراء: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرَتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تَنْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ -لأحتنكن ذُرِّيَّتَهُ؛ أن أقودهم، مثلما تُقاد الدواب- قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ -الخيّل والرجال- بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ قبيله هم هؤلاء.

قبيله هم الذين جاء ذكرهم في أدعية نهارات شهر رمضان:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزِّي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمِّزِهِ وَلَمِّزِهِ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الدُّعَاءُ: وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ -هؤلاء هم قبيله من الجن ومن الإنس كذلك، فقبيل إبليس هؤلاء- وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ﴾ -من هو؟ الشيطان إبليس- **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** "إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" لا يؤمنون بأي شيء؟ لا يؤمنون بمحمد وآل محمد، فهؤلاء الشياطين أولياؤهم، ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ -يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.

في رواياتنا الشريفة: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) -أَوْلِيَائُهُمُ الشَّيْطَانُ- يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) -الإمام يقول للذي يتصور أنّ الآية تتحدث عن كفّار الجاهلية- قَالَ: وَأَيُّ نُورٍ لِلْكَافِرِ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّيْطَانُ فَيُخْرِجَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ؟!

﴿اللَّهُ وَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ هذا المعنى واضح: من ظلمات الكفر، من ظلمات الشرك، من ظلمات الضلال، من ظلمات الغي، من ظلمات الجهل، من ظلمات الذنوب.

﴿اللَّهُ وَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الذين كفروا من هو وليهم؟ الذين كفروا أولياء الشيطان، ماذا يفعل لهم؟ يخرجهم من النور إلى الظلمات، أي نور كانوا فيه؟! هم كافرون، هذا النور حين أسلموا، حين كنّا في مرحلة التنزيل ما قبل الغدير، ما قبل الغدير هذا هو النور في مرحلة التنزيل، لكن الشيطان أخرجهم من ذلك النور حينما وصلنا إلى مرحلة التأويل إلى الغدير، فخرجوا من النور إلى الظلمات، وإلا أي نور كان عند الكفار في الجاهلية حتى يأتي ذلك الشيطان ويقوم بإخراجهم من نورهم إلى الظلمات؟!

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - لا يؤمنون بعلي، الآية التي بعدها- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً -من هم؟ هؤلاء الذين لا يؤمنون- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا -الناس في زماننا هذا الذين يخالفون أهل البيت- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا.

لاحظوا الدقة في تفسير القرآن عند آل محمد:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ -بحسب الثقافة المستدبرة التي تعلّماها من المخالفين ومن المؤسسة الدينية الشيعية مباشرة (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) يذهب الذهن إلى الذنوب من الزنا، اللواط، الخمر وأمثال ذلك، القتل، السرقة، الخداع، الكذب، هذه هي الفواحش- وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ ربما يقبل هذا الكلام: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ ولكن هل تجد أحد في الناس في كل الأرض يقول إن الله يأمر بهذه الأفعال؟! حتى الذين لا دين لهم، لا يقول أحد بأن الله يأمر بهذه الأفعال.

انتبهوا للآية: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ هذه الفاحشة عداة أهل البيت، إنكار إمامتهم، هذه هي الفاحشة، والفاحشة الحقيقية هي هذه، الفواحش الأخرى تكون مظاهراً، سيأتي الكلام عن الفواحش الظاهرة والباطنة، ستأتينا الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأعراف، ستأتينا.

ولكن نحن وهذه الآية وهي الآية الثامنة والعشرون: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ماذا يقول أممتنا؟

الرواية جاءت مروية في بصائر الدرجات: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ -حين يقول سألته يعني سأله الإمام المعصوم، في بعض الأحيان يَسْقُطُ اسم الإمام المعصوم في مثل هذه الروايات، يسقط من قبل الرواة، من قبل النسخ، وفي بعض الأحيان يقولون ذلك تقيّة يخفون اسمه- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَقَالَ -الإمام المعصوم- أَرَأَيْتَ أَحَدًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالزَّنا أَوْ شَرْبِ الْخَمْرِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَحَارِمِ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: فَمَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدَّعُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِهَا؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَوَلِيُّهُ، فَقَالَ: فَإِنَّ هَذِهِ فِي أُمَّةِ الْجَوْرِ، ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِالْإِثْمِ بِقَوْمٍ لَمْ

يَأْمُرُ اللَّهُ بِالْإِتِمَامِ بِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا عَلَيْهِ الْكَذِبَ، فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَاحِشَةً، وَإِلَّا الْآيَةُ لَنْ تَسْتَقِيمَ إِذَا مَا فُسِّرَتْ بِغَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، لَا يَوْجِدُ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْفَوَاحِشِ.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا - هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَ أَنَّهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ عَلَى الْفَوَاحِشِ وَهُمْ عَلَيْهَا - وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا - لَا يَوْجِدُ - قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(وَأَنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ رِجَالٌ وَهُمْ أُمَّةُ الْجَوْرِ وَأُمَّةُ الضَّلَالِ) وهذا هو منطقُ آلِ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِهِمْ وَفِي فَهْمِهِمُ لِلْقُرْآنِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَصَدَّعُ بِهِ أَحَادِيثُهُمْ وَكَلِمَاتُهُمْ بِخِلَافِ مَا جَاءَ عِنْدَ الْمُخَالِفِينَ وَبِخِلَافِ مَا جَاءَ فِي تَفَاسِيرِ مُرَاجِعِنَا وَعُلَمَائِنَا الْكَرَامِ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنْ تَفْسِيرِ عَلِيِّ الْقُرْآنِ، وَهَذَا هُوَ تَفْسِيرُ عَلِيِّ الْقُرْآنِ، تَفْسِيرٌ يَتَّفَقُ مَعَ الْمُنْطِقِ وَالْعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ وَمَعَ اللُّغَةِ وَالْبَلَاغَةِ، رَكُضُوا وَرَاءَ النَّوَاصِبِ وَفَسَّرُوا الْقُرْآنَ كَمَا يَحُلُو لِلنَّوَاصِبِ أَنْ يَفْسَرُوهُ، وَبِذَلِكَ نَقَضُوا بَيْعَتَهُمْ لِلْغَدِيرِ الَّتِي اشْتَرَطَ فِيهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْنَا جَمِيعاً أَنْ نُفَسِّرَ الْقُرْآنَ وَفَقاً لِمَنْهَجِ عَلِيٍّ.

وَأَنَا هُنَا فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ لَا أَدَّعِي أَنِّي أَفَسَّرُ الْقُرْآنَ بِتَفْسِيرِ عَلِيٍّ، إِنَّهَا مُحَاوَلَةٌ، مُحَاوَلَةٌ لِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِنَحْوِ مُقَارِبٍ لِمَا يُرِيدُهُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ سَيِّدُ الْوُجُودِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ \* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

الآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعُشْرُونَ: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ بِأَيِّ شَيْءٍ يَأْمُرُ؟! الْفَحْشَاءُ الْخُرُوجُ عَنِ الْحُدُودِ الْمُنْطَقِيَّةِ، الْخُرُوجُ عَنِ حُدُودِ الْحِكْمَةِ، الْخُرُوجُ عَنِ حُدُودِ الْعَقْلِ، الْخُرُوجُ عَنِ حُدُودِ الصَّوَابِ، الْخُرُوجُ عَنِ حُدُودِ الطَّهَارَةِ وَالنَّقَاءِ، هَذِهِ هِيَ الْفَحْشَاءُ.

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ \* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الْقِسْطُ هُوَ الْعَدْلُ، وَالْعَدْلُ هُنَا الْحِكْمَةُ، وَالْحِكْمَةُ أَنَّنَا لَا نَتَجَاوَزُ الْفِطْرَةَ، لَا نَتَجَاوَزُ الْعَقْلَ، لَا نَتَجَاوَزُ الْمُنْطِقَ، لَا نَتَجَاوَزُ الْحُسْنَ إِلَى الْقُبْحِ، هَذَا هُوَ الْقِسْطُ أَنْ نَزِنَ الْأُمُورَ بِمَوَازِينِهَا، وَمَوَازِينُ الْأُمُورِ عِنْدَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ - وَمَاذَا بَعْدُ؟ إِذَا مَا اتَّبَعْنَا مَوَازِينَهُمْ - وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، (أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) جَاءَ فِي مَعْنَاهَا فِي الرِّوَايَاتِ وَفِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ: (أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ بِاتِّجَاهِ الْقِبْلَةِ) هَذَا مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُهُ آلُ مُحَمَّدٍ مَا هُوَ؟

الرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا، الرِّوَايَةُ فِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ مَاذَا قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟ قَالَ: يَعْنِي الْأُمَّةُ "يَعْنِي الْأُمَّةُ" مَا الْمُرَادُ مِنْ كَلِمَتِهِ هَذِهِ؟ الْإِمَامُ يَعْنِي الْأُمَّةُ فِيمَا جَاءَ فِي مَضْمُونِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ هَذِهِ الْوُجُوهُ بِأَيِّ اتِّجَاهٍ نُقِيمُهَا؟ بِاتِّجَاهِ الْأُمَّةِ، بِاتِّجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا نَقَرُّ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى:

(مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ -نتوجه بعقولنا، بقلوبنا، بوجوهنا إليهم- مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ) حين نقول في دعاء الندبة الشريف: (أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ) كيف يتوجهون الأولياء إلى وجه الله إلى إمام زمانهم؟ بإقامة وجوههم.

وإقامة الوجوه ما المراد من الوجوه؟

المراد من الوجوه: حقائق القلب، حقائق العقل، حقيقة الإنسان، مضمون الإنسان بكُلِّه مجملًا وتفصيلًا يقيمه باتجاه وجه الله.

﴿وَأَقِمْوْا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ هذه العبارة: (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) هذه فيها إشارة واضحة إذا ما ذهبنا إلى سورة البينة، وسورة البينة هي سورة علي وآل علي، وبعبارة أدق: سورة البينة هي سورة فاطمة.

ماذا نقرأ هنا في الآية التاسعة والعشرين؟ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ والقسط عنوانٌ يذكّرنا بإمام زماننا، القسط عنوانٌ يذكّرنا بالحجة بن الحسن، وأعتقد أنّ هذا الحديث يحفظه أكثر الشيعة أو على الأقلّ سمع به أكثر الشيعة من أنّه (سيملاً الأرض قسماً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً) ومن أسمائه من أسماء إمام زماننا: (العدل) وهذا الاسم يردّ في أدعية شهر رمضان المروية عنه صلوات الله وسلامه عليه.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِمْوْا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فماذا نقرأ في سورة البينة في الآية الخامسة؟ ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ هذا هو الأمر نفسه.

ماذا قالت الآية التاسعة والعشرون من سورة الأعراف؟ ﴿وَأَقِمْوْا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

في الآية الخامسة من سورة البينة: ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ والقيمة فاطمة في حديث آل محمد، هذا هو قرآنهم، هذا قرآن فاطمة وآل فاطمة، هذا قرآن علي وآل علي، هذا قرآن محمد وآل محمد فقط وفقط، هذا لا قرآن المخالفين حتى يعبثوا بتفسيره، ولا قرآن مراجع الشيعة حتى يعبثوا بتفسيره، هذا قرآن محمد وآل محمد، الجهة الوحيدة المخولة لتفسيره هذه الجهة نحن بايعنا على هذا الأساس: جهة واحدة عنوانها: عين لأمّ ياء؛ علي، فقط هذه الجهة، فهذا قرآن علي.

﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هم يقولون: القیمة فاطمة، لماذا جاءت العبارة هنا مؤنثة؟ ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ومعرفة بالألف واللام، لماذا؟ القیمة هي هي، هي الصديقة الكبرى.

ماذا نقرأ في زيارتها الشريفة صلواتُ الله وسلامهُ عليها وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان، أنتم أنتم يا شيعة أهل البيت ماذا تفهمون حينما تُخاطبون فاطمة بهذا الكلام: **وَرَعَمَنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمَصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَنَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآقَى بِهِ وَصِيهِ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ -لأنها هي القِيمة، الأمر بيدها- ﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصَدِّقِنَا لِهَمَّا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ يَا فَاطِمَةَ.**

**﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾** أنتم تقولون: "إنه أمر بالفحشاء، بالفاحشة" إنَّ ربي قد أمر بالقسط، القسط أين هو؟ القسط عند فاطمة، لذلك يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهَا، لو لم يكن القسط، العدل، الحكمة، العلم الكامل المطلق المعصوم، لو لم يكن عندها فكيف صارت ميزاناً؟ لذلك هي قِيمة، القِيمة أحدُ شؤوناتها أَنَّها ميزانُ التقييم، القِيمة هي الَّتِي تُقَيَّمُ، ولذلك يَرْضَى اللهُ لِرِضَاهَا وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهَا، هي ميزانُ التقييم فهي القِيمة **﴿وَذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ﴾** كما في الآية الخامسة من سورة البينة، وكما قالوا هم لستُ أنا، هم قالوا، قالوا: (القِيمة هُنَا فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللهِ وسلامه عليها) هذا قرآنهم وهم يعرفون قرآنهم، يعرفون قرآنهم أحسن مني ومنكم، هذا هو قرآنهم، إذا تذهبون إلى المخالفين أو إلى تفاسيرٍ مراجعنا هؤلاء يضحكون عليكم، إذا أردتم أن تعرفوا قرآنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عُدُّوا إلى حديثِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ واعرفوا قرآنهم، التفاسير الَّتِي كتبها مراجعنا مشحونة بما يخالِفُ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، البرامج القرآنية الَّتِي تبتُّ على الفضائيات في الأعم الأغلب مخالفة لمنهجِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، خطباء المنبر روعي فداهم! هؤلاء يعبثون بالقرآن عبثاً غريباً عجيلاً، لأنهم يقتدون بالخطيب الكبير، بالخطباء الكبار رضوان الله تعالى عليهم الَّذِينَ نقلوا لنا تمام الفكر الناصبي المعادي لآلِ مُحَمَّدٍ ووضعوه على المنابر ومرجعيتنا العظيمة تحتِ النَّاسِ على متابعة هذا المنهج الأعوج، لماذا؟ لا أدري، عليهم أن يجيبوا.

السؤال هنا: هؤلاء الخطباء الكبار وهؤلاء المراجع الأجلاء وهذه الفضائيات حين تنقل لنا الفكر الناصبي، ينقلونه مرةً عن الطبري، وأخرى ينقلونه عن رشيد رضا، وأخرى ينقلونه عن الآلوسي، وأخرى ينقلونه عن فلان وعن فلان، عن ابن عربي، عن سيد قطب، عن الفخر الرازي الَّذِي تنتشر أفكاره وآراؤه في المكتبة الشيعية وفي الواقع الشيعي، ما يُنْقَلُ على المنبر الحسيني في الأعم الأغلب هو من الفخر الرازي أو من سيد قطب، في الأعم الأغلب، نادراً جداً يُنْقَلُ عن أهل البيت، وَالَّذِي يُنْقَلُ عن أهل البيت تُنْقَلُ المعاني السطحية، في حديث أهل البيت هُنَاكَ معاني سطحية وهُنَاكَ معاني عميقة.

أنا أقول: لا بأس، حين أقول "لا بأس" نريد أن نتبعهم، مو يگولون: (إمشي ورا الجذاب روح للباب وراه)، (اتبع الكذاب إلى بابه) نريد نمشي وراهم، ما أريد أن أقول هؤلاء كذابون، هؤلاء مشتهبون، فلنتبع المشتبه إلى بابه، نقول يا جماعة: هذا الَّذِي تنقلونه عن ابن عربي، أو عن سيد قطب، أو عن الطبري، أو عن الفخر الرازي حبيب الخطباء الحسينيين وحبيب خدمة الحسين الَّذِينَ شَحَنُوا رؤوسهم من الفخر الرازي ومن سيد قطب، هؤلاء لا بأس على رؤوسنا نضعهم، قدس الله أسرارهم الزاكية الشريفة!!! على رؤوسنا، هؤلاء قَسَرُوا القرآن

وأنتم تنقلون عنهم، ما هؤلاء بشر عاديون، اعتبروا أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ بشر عاديون سِعَرَهُمْ بِسِعْرِ سَيِّدِ قُطْبٍ وانقلوا آراءهم أيضاً، لهم آراء مثلما لسيِّد قُطْبٍ وانقلوا كلامهم.

لماذا تُكفِّرُونَا لأنَّنا ننقلُ للشيعة حديثَ آلِ مُحَمَّدٍ؟! لماذا؟!

لماذا تتهمُونَا بشتى أنواع التَّهَم؟!

وأنا أقول هذا الكلام لا دفاعاً عن نفسي، فأنا لا أجدُ لنفسي قيمةً في سوقِ آلِ مُحَمَّدٍ، أنا أرى المؤسسة الدينية تفتري على آلِ مُحَمَّدٍ فما قيمتي أنا ومن أنا؟! لكنني أُشيرُ إلى هذه المسائل كي أضعَ النقاطَ على الحروف أمامَ المشاهد وأمامَ المُتلقِّي.

لماذا لا تُساوون يا مراجعنا الكرام، يا خطباءنا الأجلَّاء، يا علماءنا العظام، لماذا لا تساوون بينَ ما قاله أهل البيت وبين ما قاله الآخرون؟!

لماذا تسمحون وتُمجِّدون بأولئك الذين ينقلون الفكر الناصبي وتُحاربون الذين ينقلون حديث أهل البيت؟! لماذا؟!

لماذا لا تساوون بين الاثنين؟!

أعود إلى سورة الأعراف: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

ماذا قال إمامنا الصادق؟ ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قَالَ: يَعْنِي الْأُمَّةُ، في هذه الحلقة لن أستطيع أن أفصل القول في قولة الإمام الصادق، لكنني في الحلقة القادمة سأفصل القول في هذه الكلمة، هذه الكلمة مهمَّةٌ جدًّا، لماذا؟ لأنَّنا إذا ما عشنا في أجوائها وتدبرنا فيها فإنَّ الحديث سيأخذنا إلى الثقافة الشيعية وأين المساجد في ثقافتنا الشيعية، أين هي المساجد؟ ما هو المسجد في ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ؟ وما هو المسجد في ثقافة الشيعة التي أخذوها من المؤسسة الدينية الشيعية ومن مراجعنا الأجلَّاء وهم أخذوها من النواصب والمخالفين؟ وسترون بأنَّ أعينكم بالأدلة الصريحة من الكتاب الكريم ومن حديث آلِ مُحَمَّدٍ أَنَّ ثقافتكم يا أشياع علي عن المسجد تُخالف ما يريده أهل البيت ليس بدرجة 99.99%، وإنما بدرجة 100%، انتظروني وسأطرح الحقائق من كتاب مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ومن حديث مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، المسجد في الثقافة الشيعية لا علاقة له بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، ثقافة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ عن المساجد ليست موجودةً أصلاً وبالكامل وبالمطلق ليست موجودةً في ساحة الثقافة الشيعية، وسأعرض لكم الروايات والأحاديث من أمَّهات مصادرنا الشيعية، لماذا؟ لأنَّ المؤسسة الدينية غاطسةً في الفكر الناصبي إلى أمِّ رأسها، وهي التي تضخُّ هذه الثقافة المستدبرة في أذهان الشيعة.

ترفضون كلامي؟ سأطرح كلامي وأنتم حيثُ ناقشوه وارفضوه.

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: **يَعْنِي الْأُمَّةُ، أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ الْأُمَّةِ، تَوَجَّهُوا إِلَى أُمَّتِكُمْ.**

ماذا جاء في آخر الآية؟ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الرواية عن إمامنا الباقر: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ \* فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي أُمَّةَ الْجَوْرِ دُونَ أُمَّةِ الْحَقِّ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ، وَلَيْكُنْ فِي ذَاكَ لَكُمْ أَنْ الْأُمَّةَ حَدَّثُونَا عَنْ مَرَاJعِ تَقْلِيدِ شِيعَةِ عَنْ عُلَمَاءِ شِيعَةِ: (أَنَّهُمْ أَضَرَّ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ) أَضَرَّ مِنْ أُمَّةِ الْجَوْرِ، هَذَا الْكَلَامُ ذَكَرَهُ إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الَّذِي يَرْفُضُهُ مَرَاJعُنَا الْكَرَامَ، حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنَّ وَصَفَ جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ مَرَاJعِ التَّقْلِيدِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ بِأَنَّهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، يَعْنِي أَضَرَّ مِنْ أُمَّةِ الْجَوْرِ، فَهَمُ دَاخِلُونَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، قِطْعًا الَّذِينَ يَتَّصِفُونَ بِالْأَوْصَافِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟ (إِنَّهُمْ يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهَا -وَيَعْرِضُونَ ذَلِكَ عَلَى الشَّيْعَةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِ آلِ مُحَمَّدٍ- فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشَّيْعَةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ).

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ -عِنْدَ الْأُمَّةِ- وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ -هَذَا دِينُ الْقِيَمَةِ فَاطِمَةَ- كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ \* فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ).

مَرَّتِ الرِّوَايَةُ: (إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الشَّيَاطِينَ هُنَا: أُمَّةُ الْجَوْرِ.

(وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)؛ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا وَمَا هُمْ بِمُهْتَدِينَ.

الآية الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الآية تشتمل على العديد من المعاني والمضامين.

بنحو سريع أمر على جانب من الروايات والأحاديث:

الرواية عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه، يَحَدِّثُنَا خَيْثَمَةُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ لَبَسَ أَجُودَ ثِيَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ: لِمَ تَلْبَسُ أَجُودَ ثِيَابِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، فَأَتَجَمَّلُ لِرَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فَأَحِبُّ أَنْ أَلْبَسَ أَجُودَ ثِيَابِي، وَمَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ اللَّبَاسَ وَالزِّينَةَ رَمُوزٌ تَكْوِينِيَّةٌ تُشِيرُ إِلَى الْمَنْبَعِ الْأَصْلِ: (إِلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي تُزِينُ وَتُضَيِّفُ الْجَمَالَ وَتُسْتَرِ الْعُيُوبَ).

ماذا قال إمامنا الحسن؟ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) ونحن نقرأ في الدعاء الشريف في هذه الليالي: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَكُلِّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ) إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ وَأَجْمَلُ جَمَالِهِ أَيْنَ يَتَجَلَّى؟ يَتَجَلَّى فِي الاسم الأعظم الأعظم الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَأَيْنَ يَتَجَلَّى جَمَالُ الاسم الأعظم؟ إِنَّهُ يَتَجَلَّى فِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

وَأَيْنَ يَتَجَلَّى جَمَالُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي هذه اللحظة؟ إِنَّهُ يَتَجَلَّى فِي إمام زماننا الْحَجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ، الْوَجْهِ الَّذِي نَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، الْجِهَةِ الَّتِي نُقِيمُ وَجُوهَنَا عِنْدَهَا، ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ لماذا؟ الْوَجْهِ نَقَامُ وَتَنَشُدُّ إِلَى الْجِهَةِ الْجَمِيلَةِ، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ نَأْخُذُ الزَّيْنَةَ وَالْجَمَالَ أَيْنَ؟ فِي مَوَاطِنِ الْجَمَالِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، فَأَتَجَمَّلُ لِرَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فَأَحِبُّ أَنْ أُلْبَسَ أَجُودَ ثِيَابِي.

أَمَّا الْإِسْرَافُ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سنعود إِلَيْهِ وَلَكِنْ بِالْمَجْمَلِ هُنَاكَ قَاعِدَةٌ أَعْطَانَا إِيَّاهَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالُ وَأَضَرَّ بِالْبَدَنِ) هَذَا هُوَ الْإِسْرَافُ.

أَعُودُ إِلَى كَلَامِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ الَّذِي يَرْوِيهِ لَنَا الْعَلَاءُ بْنُ سَيَّابَةَ، وَالرَّوَايَةُ فِي كِتَابِ التَّهْذِيبِ لِشَيْخِنَا الطُّوسِيِّ: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قَالَ: الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ -الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ- ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ وَانْتَبَهُوا لِلآيَةِ: (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) وَالْمَسْجِدُ هُنَا هُوَ الْإِمَامُ، الْجِهَةُ الَّتِي نَتَوَجَّهُ إِلَيْهَا فِي رُكُوعِنَا، فِي سُجُودِنَا، لِأَنَّهُ الْقِبْلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، الْجِهَةُ الَّتِي نَصْبُهَا لِلَّهِ لَنَا، فَحِينَ نَسْجُدُ لِلَّهِ وَنَرْكُعُ لِلَّهِ إِنَّا نَتَجَهُّ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَقِيقِيِّ، وَالْمَسْجِدِ الْحَقِيقِيِّ وَالْقِبْلَةُ الْحَقِيقِيَّةُ إِمَامُ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَفْصِيلًا أَكْثَرَ فَلْيَعُدْ إِلَى حَلَقَاتِ مَعَانِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ فِي جَمَلَةِ بَرْنَامِجِ (الْكِتَابِ النَّاطِقِ).

ماذا قال إمامنا الصَّادِقُ؟ قَالَ: الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ.

الآيَةُ السَّابِقَةُ: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ماذا قال الإمام الصَّادِقُ؟ قَالَ: الْإِمَامَةُ.

تُلَاحِظُونَ الرِّوَايَاتِ وَالْآيَاتِ كُلَّهَا تَجْرِي فِي مَجْرَى وَاحِدٍ وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي التَّفْسِيرِ أَحَادِيثٌ صَحِيحَةٌ، لَا كَمَا يَقُولُ مُرَاجِعُنَا وَعُلَمَاؤُنَا مِنْ أَنَّهَا ضَعِيفَةٌ بِحَسَبِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الرِّجَالِ الْقَدَرِ، وَمَا بَيْنَ هَذَا الْمَفْهُومِ وَهَذَا الْمَفْهُومِ تَشَكُّلُ ثَقَافَةِ الْمَسْجِدِ وَالْمَسَاجِدِ، قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ أَنَّ ثَقَافَةَ الشَّيْعَةِ عَنِ الْمَسْجِدِ وَالْمَسَاجِدِ لَا صَلَةَ لَهَا بِآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّهَا ثَقَافَةُ السَّقِيفَةِ، ثَقَافَةُ بَنِي أُمِيَّةٍ، ثَقَافَةُ الْعَبَّاسِيِّينَ، ثَقَافَةُ الصُّوفِيَّةِ، ثَقَافَةُ الْإِخْوَانِ الْقُطَيْبِيِّينَ.

ثَقَافَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هَذَا هُوَ قُرْآنُهُمْ، وَهَذَا هُوَ حَدِيثُهُمْ، وَسَيَأْتِي بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ ذَلِكَ فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، لِأَنَّ الْمَطْلَبَ هَذَا وَاسِعٌ، مَا عِنْدِي مِنَ الْوَقْتِ لَا يَكْفِي أَنْ أَتَنَاوَلُهُ.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ المسرفون هم الذين يخرجون فيما يفعلون عن الحد المعقول، عن حد الحكمة، هو هذا المسرف، رواية جميلة يرويها شيخنا الكليني، وأنا أقرأها من الجزء الثالث من تفسير البرهان عن إمامنا الصادق: بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ لَهُ: إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ -ذاهبون إِمَّا للحج، للعمرة، وفي الغالب للحج- إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَزِيدُ الْإِحْرَامَ فَنَطْلِي -أو (نَطْلِي) يعني قبل الإحرام هم يَطْلُونَ أو يَطْلُونَ، والمراد من الطلاء هنا؛ النورة التي يَسْتَحَبُّ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَطْلِي بِهَا لِإِزَالَةِ الشَّعْرِ الزَّائِدِ مِنَ الْبَدَنِ مِنَ الْمَوَاطِنِ وَالْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ- إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَزِيدُ الْإِحْرَامَ فَنَطْلِي -أو (فَنَطْلِي)- وَلَا يَكُونُ مَعَنَا نُخَالَةٌ، النُّخَالَةُ معروفة حينما يَطْحَنُ الطَّعَامَ، و(الطعام) من أسماء الحنطة، فحينما يَطْحَنُ الطَّعَامَ أو تُطْحَنُ الحنطة ويؤخذ هذا الطحين فيَغْرَبَلُ، يَنْخَلُ، يَنْخَلُ بِالْمَنَاخِلِ، فما يخرج من المناخل فهو الطحين وما يبقى في المناخل أو في الغربال فتلك هي النُّخَالَةُ، فحينما يستعملون النورة في كثير من الأحيان قد تُسَبَّبُ شَيْئًا مِنَ الْإِلْتِهَابِ، لَأَنَّ النُّورَةَ هي مَزِيجٌ مِنَ الْجَصِّ وَالزَّرْنِخِ، فلربما زادت نسبة الزرنخ في النورة فأدَّى إلى الالتهاب، فماذا كانوا يصنعون؟ يأتون بالنُّخَالَةَ هذه فيدلكون المَواطِنَ التي التهبَّت بسبب استعمال النورة، استعمال الطلاء، فهذا السائل يسأل هكذا يقول: إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَزِيدُ الْإِحْرَامَ فَنَطْلِي وَلَا يَكُونُ مَعَنَا نُخَالَةٌ نَتَدَلَّكَ بِهَا مِنَ النَّورَةِ فَتَتَدَلَّكَ بِالْدَّقِيقِ -يعني بالطحين وليس بالنُّخَالَةَ- وَقَدْ دَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ -باعتبار أَنَّ الدقيق (الطحين) له حُرْمَةٌ، في ثقافتنا للطحين حُرْمَةٌ، لَا يَدَّاسُ بِالْأَرْجَلِ، لَا يَدَّاسُ بِالْأَحْذِيَةِ، لَا يَوْضَعُ فِي الْمَوَاضِعِ السَّيِّئَةِ، لِلطَّحِينِ حُرْمَةٌ، وهذا يستعمله مثلاً بتدليك موضع العانة أو غيره من المَواضِعِ الأخرى، فهو في حالة نفسية كأنه يرفض هذا الأمر- فَتَتَدَلَّكَ بِالْدَّقِيقِ وَقَدْ دَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَقَالَ -الإمام الصادق يقول- أَمَخَافَةُ الْإِسْرَافِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ -يعني أنت دخلك ما دخلك لأنك تخاف أن تكون قد أسرفت وفعلت حراماً؟- أَمَخَافَةُ الْإِسْرَافِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَيْسَ فِيمَا أَصْلَحَ الْبَدَنَ إِسْرَافٌ، إِنِّي رُبَّمَا أَمَرْتُ بِالنَّقْيِ فَيَلَّتْ بِالزَّيْتِ -بالنقي يعني بالطحين الصافي جداً المنقى من كُلِّ نُخَالَةٍ- فَيَلَّتْ بِالزَّيْتِ -يلت بالزيت؛ يضاف إليه زيت الزيتون- فَأَتَدَلَّكَ بِهِ -فإنني أفعل هكذا- إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالَ وَأَضَرَّ بِالْبَدَنِ، أَمَا أَنَّكَ تَسْتَعْمَلُ الدَّقِيقَ وَتَسْتَعْمَلُ الطَّحِينَ عِلَاجًا لِلْأَثَرِ الَّذِي يَظْهَرُ فِي الْبَدَنِ بسبب استعمال النورة أو الطلاء، فذلك ما هو من الإسراف.

هذه الحادثة حادثة جميلة وتحدثنا عن شؤونات الناس في ذلك الوقت، والإمام يضع لنا من خلالها قاعدة تُحدِّدُ معنى الإسراف: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالَ وَأَضَرَّ بِالْبَدَنِ) هذا الكلام ربَّما يؤذي المَدَّخِنِينَ وَلَا يَحِبُّونَ أَنْ أَقُولَ لَهُمْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ أَفْضَلُ مَصْدَاقٍ لَهَا هُوَ التَّدَخِينُ، أَفْضَلُ مَصْدَاقٍ لِهَذَا الْإِسْرَافِ التَّدَخِينُ.

ماذا قالت القاعدة؟ قالت: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالَ -التدخين يفسد المال أو لا؟ المراد من إفساد المال أَنَّهُ يَنْفَقُ فِي شَيْءٍ لَا نَفْعَ فِيهِ، هَذَا الْمُرَادُ مِنَ الْإِفْسَادِ- وَأَضَرَّ بِالْبَدَنِ) التدخين يضر بالبدن أو لا؟ ماذا تقولون أنتم؟!

هذا هو معنى الإسراف: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أُفْسِدَ الْمَالُ وَأَضُرَّ بِالْبَدَنِ) فإفساد المال إنفاقه في غير منفعة، بل في التدخين هو إنفاق في مضرة لأنَّ الإنسان يشتري المضرة لجسده ولنفسه، وحتى لغيره للآخرين، يشتري المضرة للآخرين أيضاً.

(إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أُفْسِدَ الْمَالُ وَأَضُرَّ بِالْبَدَنِ) هذا الكلام أين جاء؟ جاء في سياق العلاقة مع آلِ مُحَمَّدٍ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ إذا ما أكلنا وشربنا من دون الإسراف هذا أيضاً هو جزء من الزينة، ولكن إذا أسرفنا فإننا خرجنا عن حدود الزينة، هذا يدلُّك على أنَّ التدخين ما هو من الزينة، وعلينا أن نُجَنِّبَ مساجدنا من هذه القذارة.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الرواية واضحة جداً: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أُفْسِدَ الْمَالُ وَأَضُرَّ بِالْبَدَنِ) هذا كلام الإمام الصادق، هذه الرواية ينقلها الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه في كتابه الكافي، الجزء السادس من كتاب الكافي، وأنا أقرأها في الجزء الثالث من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أُفْسِدَ الْمَالُ وَأَضُرَّ بِالْبَدَنِ) هذا هو الإسراف.

أنا هنا لا أريد أن أدخل في دائرة التحريم والتحليل، وإلا الآية واضحة، الآية تتحدث في الإسراف المحرم، وأنا هنا لا أريد أن أطبق الآية هكذا من عندي على التدخين، لكنني أقرأ الروايات وهذه الروايات لها مصاديق في الواقع الخارجي.

حينما نقرأ هذه الرواية ونقرأ هذه القاعدة: (إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أُفْسِدَ الْمَالُ وَأَضُرَّ بِالْبَدَنِ) هذه القاعدة في معنى الإسراف تنطبق على التدخين أو لا؟ هذا الأمر أعيده إليكم، بالنسبة لي نعم تنطبق، بالنسبة لكم تنطبق أو لا تنطبق، هذا الأمر راجع إليكم.

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ "عند كل مسجد" ماذا قال الإمام المعصوم؟ قَالَ: عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ هذه المضامين ستتضح أكثر وأكثر حينما نتحدث عن موقع المسجد في ثقافة الكتاب والعترة.

أهم نقطة تَمَّت الإشارة إليها في هذه الحلقة ما جاء في الآية التاسعة والعشرين: ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (عِنْدَ كُلِّ إِمَامٍ)، ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ماذا قَالَ أَمَّتُنَا؟ (عِنْدَ الْأَئِمَّةِ).

في الآية الحادية والثلاثين: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ بعبارة مختصرة حين يقول رسول الله: (زِينُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ) هو يتحدث عن مجالس أين نُقيمها؟ في الأندية الرياضية؟! في المطاعم؟! في الحمامات؟! في أي مكان؟ في الحدائق؟! يمكن، يمكن أن نُقيم المجالس في الأندية الرياضية وما المانع في ذلك؟ يمكن أن نُقيمها حتى في الحمامات وما المانع في ذلك؟ لا يوجد مانع.

ولكنَّ النبيَّ حينَ يقول: (زَيَّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ) هو يتحدث عن المجالس في المساجد، في الحسينيات، في المراكز الثقافية، في المدارس، في المواطن المعدة للتعليم والتعليم، هذا المصداق الأول.

(زَيَّنُوا مَجَالِسَكُمْ بِذِكْرِ عَلِيٍّ) زَيَّنُوا مساجدكم بذكر عليٍّ، مساجدنا تُعاني من مشكلة مع عليٍّ، حُسَيْنَاتُنَا، أَيُّهَا الحُسَيْنِيُّونَ، يَا خَدَمَةَ الحُسَيْنِ أَنْتُمْ تُعَانُونَ من مشكلتين مع عليٍّ، يَا شُعْرَاءَ المنبر الحُسَيْنِيِّ تُعَانُونَ من مشكلتين مع عليٍّ:

المشكلة الأولى تُعاني منها مساجدنا حين يُؤدَّن المؤدَّن، إن كان بمكبرات الصوت أو يُؤدَّن لصلاة الجماعة، وحين يُقيم المقيم، سواء كانت الصلاة جماعة أو أفراد، حين يذكَرُ الأذان في مساجدنا يذكَرُ عليٍّ وَيُنْتَقَصُ من مقامه، فَذَكَرَ عَلِيٍّ فِي الأَذَانِ والإقامة واجبٌ كوجوب ذكر الله وذكرِ رَسولِهِ، لكنَّ المؤسَّسة الدينية علَّمتكم أن تذكروا عليًّا بشكل ناقص مُجْتَرِئ، فهل ينطبق هذا المعنى عليكم أَنْكُمْ تُزَيِّنُونَ صلاتكم بذكر عليٍّ؟! لا والله لا ينطبق عليكم.

أنا أقول لكم: الآن نفس المرجع الَّذِي تُقَلِّدُونَهُ إذا ما وقف متحدِّث يتحدَّث ويذكر أوصافاً لَهُ ولكنَّهُ في نفس الوقت يقول: (يعني هذه الأوصاف ليست ضروريةً لَهُ، هذه الأوصاف نحنُ هكذا نذكرها، هذه الأوصاف ليست ثابتةً لَهُ).

بعبارة أخرى: لو أَنَّ مُتحدِّثَيْنِ اثنين جِئَ بهما إلى ابن المرجع، إلى وكيل المرجع كي يختار منهما ليتحدَّث واحدٌ منهما في احتفال مثلاً، في مجلس، في تجمُّع عام، أحدهما مُتَعَصِّبٌ يَصْنَمُ المرجع وحينما يذكرهُ بالأوصاف وبالألقاب: (آية الله العظمى، الإمام، الفقيه، الولي، إلى غير ذلك من الألقاب، الأعلم، الأعلى) هو يعتقِدُ بها ويقول بحرارة، والمتحدِّث الثاني سيذكر هذه الأوصاف لكنَّهُ فيما بينهُ وبين نفسه يقول بعدم الجزئية بكُلِّ هذه المعاني، ماذا يختار ابن المرجع أو صهر المرجع أو وكيل المرجع؟ يختار الثاني أو الأول؟ لماذا تعملون مع عليٍّ نفس هذا العمل؟!

الصَّادِق يقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) هذه القضية لن أتركها، وراكم وراكم، الشهادة الثالثة لن أتركها، إمَّا أن يقولها الشيعة على أَنَّهَا جزء واجب وإمَّا أن أموت، لن أترك هذه القضية.

مساجدنا تُعاني من هذه المشكلة، لها مشكلةٌ مع عليٍّ، إِنَّهَا تُسَيِّءُ الأدب مع عليٍّ، حين تذكر عليًّا بعنوان عدم الجزئية تُسَيِّءُ إلى عليٍّ.

مساجد تُسَيِّءُ الأدب مع عليٍّ.

ومنابر تُقام في المساجد تأخذ التفسير عن غير عليٍّ، نقضُ لبيعة عليٍّ.

مساجدنا تُسَيِّءُ الأدب مع عليٍّ وتنقضُ بيعة الغدير مع عليٍّ.

هذا هو حال مساجدنا، رُدّوها عَلَيَّ، هذه حقيقة أو لا؟!

اقرأوا بيعة الغدير، كيف بايعنا مُحَمَّدًا؟ بايعنا مُحَمَّدًا على أن نأخذ التفسير من عليّ فقط، ومساجدنا منابرها تأخذ التفسير من أعداء عليّ، نقضُ لبيعة الغدير مع عليّ، ومرجعيتنا تُؤيّد ذلك، تُؤيّد هذا النقض لبيعة عليّ.

قطعاً ليس بالشكل المباشر، ولكنها حين تحثُّ الناس على أن يتَّبِعُوا الخطيب الفُلاني، وتحثُّ الخطباء الصغار على أن يتَّبِعُوا منهج الخطيب الكبير الفلاني وهو يفعل ذلك في كُلِّ مجلسٍ من مجالسه على طول الخطِّ، والخطباء يفعلون ذلك، يصعدون على منبر عليّ وينقضون بيعة الغدير مع عليّ، والمؤذّنون يؤذّنون وهم يسيئون الأدب مع عليّ، يقولون: أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيَّ اللَّهِ وهم ينوون عدم الجزئية.

مساجد تُسيء الأدب مع عليّ وتنقضُ بيعة عليّ في منابرها، هذه هي مساجدنا وهذه مُشكلاتنا.

للحديثِ صلة، وأختم بها أختم به في كُلِّ حلقة:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي أَيْمَانِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

في أمانِ الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامج قُرْآنُهُم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)